

وعدنا القادم كالمطر!



نصار إبراهيم

الطفل معادلة أخرى. معادلة تتجاوز علم الرياضيات التقليدي لما هو أبعد. معادلة شعب يرفض أن يخضع شعب تسكنه الحزبة حتى أصبحت جزءاً من تكوينه الروائي الطبيعي. هو لا يختلف عن غيره من الشعوب. لكنه يتميز بأنه يعيش حالة القهر منذ سبعين سنة. لهذا، هو يبدع في فرض معادلاته. لا ينتظر أحداً. ولا ينتظر أن يملك دبابه أو طائرة... فمأنا بين يديه إن؟ قد يفكر حولها فلا يجد سوى جسده والحجر. يمشقهما ويمضي. ليس الحجر هو الأساس هنا. إنما جسده أولاً. إنه يعرف مسبقاً أنه ذاهب ربما إلى حتفه. لكنه لا يتردد في توجيه خطابه. هو يعلن بيانه للعالم: فلسطين لي وهم عابرون. وأنا هنا أقوم ما شاءت لي الحزبة وما شاءت فلسطين.

المشكلة ليست في عواطفنا أو في أطفالنا. المشكلة (أيها الإنسانويون الحساسون نجداً) هي هناك: هي في من سرق طفولتنا وفلسفتنا وحزبتنا. فكيف تتردون من الفلسطيني أن ينسى؟ كيف يعقدوره أن ينسى ذاته... ذاكته... وطنه... حزبه... والسؤال هنا: إننا نسي الفلسطيني كل هذا، فمن أجل ماذا سيعيش؟ هل تقهون؟

إن، هو الطفل الفلسطيني، جسر الذاكرة بين الماضي والحاضر. جمرة الحزبة ووعداً القادم لا محالة!

هو الطفل الفلسطيني، يولد فتكون صرخته الأولى إعلان التمرد. يولد من رحم أمه والأرض فيجذب نفسه في لبيب النار، فينهض باحثاً عن وطن وكرامة. يفتح عينيه على الجنود والقتل والقهر والإهانة، فتسجل ذاكرته وتوفيق، ويكبر عند مفارق الطرق. فقصبة فلسطين ليست مجرد ذكريات وانفعال وعاطفة. إنما هي حق يولد مع الفلسطيني وينمو معه. ومعها تولد دائماً فلسطين. لهذا، هو لا ينسى أبداً! هو الطفل الفلسطيني، يجمل حقيقته وذاته ويمضي إلى المدرسة أو يلعب قليلاً. قد يعود وقد لا يعود. قد يعود، لكنه يتكشف أن شقيقه أو صديقه لم يعودا. فيشتعل قلبه حزناً. ينمو الغضب كبدرة تسقيها فلسطين من ألهاها وأحلامها. هو هكذا هذا الطفل الفلسطيني، يرضع التحدي مع حليب الأم، يكبر على وطن يبنيه في الذاكرة. وطن على برمي عينيه ووعيه. فيكون بالفطرة ثائراً ومقاوماً... فم الدهشة؟! هو الشعب الفلسطيني، شعب المنافي واللجوء، فكيف ينسى... كيف يسكت... وكيف لا يقاوم بما يملك؟! هل فكر أحد في جذر تلك المعادلة الهائلة؟ طفل يحمل حجراً يقف في مواجهة دبابه أو بندقيه؟ يصرخ ويرمي الحجر... ما هو التفسير لهذه المعادلة؟ هل هو طفل لا يعي ما يفعل؟ ألا يدرك هذا الطفل أو الشاب أن هذا الحجر لن يدمر الدبابه ولن يسبق رصاصه البندقية القاتلة؟ ومع ذلك يواصل التقدم والتحدي. إن، في عقل هذا



يا صاحبي صدقت. لكن، ألا ترى معي أن على مرايا شمسها لا بد أن تحترق أجنحة الفراشات، وما زالت تحلق؟ ألم تكن قرايبينه عذراوات قصائد تصدّن على أعتاب معبده يصلين العشق غنوةً أبدية، مواويل من حكايات الحالمين ولحظات انتشاء من كل مجد؟

يا صاحبي، أخذني الشعر، غلبني الحرف، قتلتني الوجد. ما زالت هناك بين تلك الصوريات أحقد، كأن التيه ساكن أعتة روعي، يقودني إلى حيث هو هو. ولا أدري، ما زلت أقدم قرايبيني وما أدراني ما الشعر! «البناء» التقت الشاعر بزّي، وتحدّث عن ديوانه قائلاً: إنه ديواني الثاني بعد 20 سنة على إصدار ديواني الأول، يتضمّن قصائد غزلية. ولدي ديوان سيصدر النور في معرض بيروت للكتاب، ويضمّ قصائد شعر صوفية، كما سيصدر لي ديوان آخر سياسي وطني.

أما قصائد «مرايا الشمس»، فهي موجهة مباشرة للمرأة، ولأقت قصيدة «هي النساء جميعاً» صدى كبيراً، وقد ترجمت إلى الإنكليزية والفارسية، وهناك أيضاً قصيدة بعنوان «العشق الحرام» ترجمت إلى خمس لغات، وترجمت مؤخراً إلى الإيطالية.

وقال الشاعر محمد علي شمس الدين لـ«البناء»: «ديوان «مرايا الشمس» للشاعر محمد حسين بزّي، مرايا تتعكس فيها صورُ الوجود، وحين أحقد كثيراً أجد أن الصورة الأساسية فيه، هي صورة المرأة، والقصائد معقودة على الحب، الحب لمرأة واحدة أو لثلاث متعديرات. أن يكتب الشاعر عن الحب فهذا يعني الكثير، لا سيما أن الحب هو أساس الوجود وأن الوجود يتمرّق بالكره، وأن الكره هو قوّة طارئة.

بدوره، قال الشاعر عباس عياد إن ديوان «مرايا الشمس»، يعدّ تجربة خاصة للشاعر الذي حاول على مدار السنوات أن يختار هذه القصائد متعددة الألوان بين العمودي أو التفعيلة، أو الشعر الذي لا ينتمي إلى وزن. ولكننا نرى في كل قصائده موسيقى أنثوية مطعنة برحولته. هو عاشق ومعشوق، ولا يؤمن إلا بالعشق النبيل.

ورأى الشاعر الشيخ فضل مخدر أن ديوان «مرايا الشمس» مجموعة من القصائد الجميلة في أنواع مختلفة من الشعر الخاص بالمرأة.

يذكر أن ديوان «مرايا الشمس» جاء في مئة وخمس صفحات من القطع الوسط، وينقسم إلى ثلاثة محاور، قصائد عروضية وحزّة وثغرية، أهداه الشاعر إلى التي أعارت الشمس مراتها، فكان الشعر، وكتب الشاعر في مقدمة ديوانه: «كتبني الشعر كما يجب أن أكون، كتبني وحفر ماهيته على جناحي فراشة ما زالت تدور حول مصباحي الشمس، وتحترق قرباناً لمراياها...»

محمد بزّي يوقع «مرايا الشمس» في قصر الأونيسكو



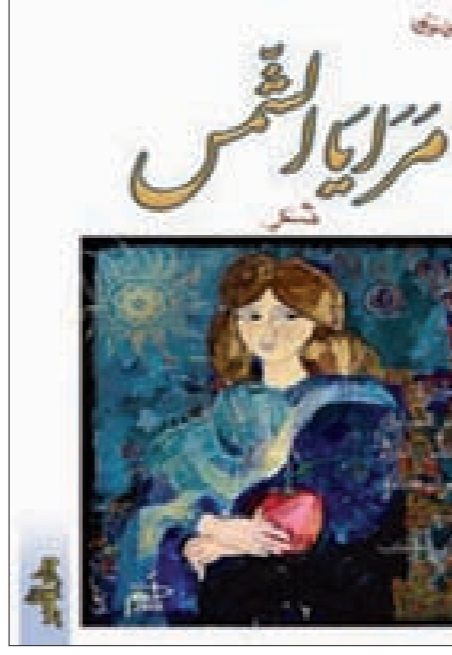
لمى نؤام

إذ إن التثقل بين ألوان مختلفة من الشعر أمر اعتاده الشعراء قبل أن يستقروا في الكتابة على وجه أو طريقة. لا أعزو الشعر إلى لون من الألوان ولا أخلعه عن واحد منها، ولا أحتكم في ذلك إلا إلى النض وحده. لكن بين هذه الألوان فوارق يدق بعضها ولا ينجلي إلا للمتّمسّ السرب. كما أن لكل منا طرائقه وأصوله وآلياته الداخلية.

قراءة «مرايا الشمس» تبين لنا أن الشاعر يحاذي العمودي بنثر شعري يمتد إلى نوع بارز في الأدب اللبناني، لكنه ليس القصيدة النثرية بأي حال. القراءة أيضاً توحى بأن ترميز الشاعر بالعمودي لا يوازيه ترميز النثر (وربما المفعّل أيضاً)، لهذا أرى أن للعمودي غلبة على النثر والمفعّل. لا بل يبدو أن النثر يداوم في ظل العمودي ولقما بفلت منه. وكلمة الختام كانت للشاعر الشيخ فضل مخدر، فقال: لآلف ضربة بالشعر.

على الصنوبر ذاته ووقت... ولا استقلّ... للشعر صدى آخر غير صدى الحروف؟ ألترنيمه فغرّ تختراره الشفا، وترّ بوزنته خفايا ما لا ندرك؟ أم هي الحياة تضفي كما اشتبهتها السماء؟

قال لي صاحبي: هبة هو الشعر. ولا يدرك ارتواء الإلف مفتون بما وهب.



وسط حضور حاشد من أهل الثقافة والشعر والسياسة والإعلام، وقع الشاعر الدكتور محمد حسين بزّي ديوانه «مرايا الشمس»، الصادر عن «دار الأمير للثقافة والعلوم»، وذلك في قصر الأونيسكو، برعاية وزير الثقافة ريمون عريجي، كما أقيمت ندوة عن الديوان تحدّث فيها كل من الشعراء: محمد علي شمس الدين، اسكندر حبش، الشيخ فضل مخدر، وأدارها الإعلامي الشاعر محمد البندر الذي قال: وقفت أمام مرآة الضباب، أسرح شعر الكلمات، وأغزل من صفائر الشعر حبلاً لسفينة الريح في مرسى الحقول. وقفت أحقد في مرايا الشمس، فاعباني النظر إلى صفحاتها من وهج ذلك المصباح الذي احترقت بناره فراشات الكلام. وقفت أمام الشعر الذي اجتمع إليه الغاؤون، فأنبرى أمامي عملاقاً يكتب الشعراء كما يجب أن يكونوا. هوذا الشعر الذي يختصر الغيب والوجود، والميتافيزيق بمجانين يتسكعون على قارعة من الوحي الهارب من غار التجلي والغياب...

ثم ألقى شمس الدين كلمة جاء فيها: القصائد غير مرتبة في الديوان تبعاً لتسلسل أوقات كتابتها، ولكن تبعاً لشكلها العروضي، بدأ الشاعر بالقصائد العمودية (4 قصائد) لينتقل إلى قصائد الوزن التفعيلة المفردة (14 قصيدة)، وينتهي بالشعر الحر أو قصائد النثر المترجّزة من أي وزن، وتملا القسم الأخير من الديوان وهو القسم الأكبر حجماً (13 قصيدة).

إن الصورية التي هي أداة أساسية بيد الشاعر، أو إلى جانب الصورة أو معها، تبرز خاصية ثانية من خاصيات محمد حسين بزّي من ديوانه المختصر. ما أسماه الشبهة الشعرية، والشبهة الشعرية أساسها المفاجأة والبرق الشعري أو الاختزال. وهذه الشذرة قد تقرب من المثل أو الصورة أو الحكمة، ولكنها شديدة التكثيف وعليها كان يعول البلاغيون العرب القدماء. لكنها في البلاغة الحديثة هي المفاجأة أو الضربة الشعرية التي لا تحتمل الإطالة، وتعني بالقتصاد الكلام عنايتها بالإصابة. وهي غالباً ما تثير الدهشة أو السمع.

وتناول حبش الديوان بشكل عام، وجاء في كلمته: تضعنا هذه المجموعة الشعرية أمام قراءات متعددة. بالأحرى، تأخذنا إلى تجاورات في القصيدة، على الأقل من حيث الشكل. إذ تحوي قصائد عمودية ومفعلة وقصائد حرة. بهذا المعنى، يجمع الشاعر بين صفات الكتاب الوائناً مضادة مختلفة، ويستضيف فيما لو جاز التعبير - شعراء متنافرين متباعدين. من هنا، يبدو الديوان دليلاً عملياً على أن ما يجمع الشعراء أقوى مما يفرقهم. وأن بين الألوان الشعرية والقصائد المختلفة، في الشكل - ألفة أكثر مما بينها من تضاد، إذ تقدم المجموعة دليلاً قوياً على صحة هذا الرأي.

بيد أن الشعر، في العمق، لا يملأ لهذا الغرض ولا يقاس به،

«أنا مختلف»... لوحات فردية وجماعية لطلاب كلية العمارة في «جامعة الرشيد»



إيناس سقان

قدم طلاب السنيتين الأولى والثانية في كلية العمارة - «جامعة الرشيد» الخاصة، في معرضهم الأول «أنا مختلف» الذي افتتح مؤخراً في فندق «فور سين»، 34 لوحة فنية متنوعة عبرت عن الواقع.

واختار الطلاب مواضيع مختلفة للوحاتهم التي أنجزوها خلال ورشة العمل الصيفية الأولى في الكلية، فقدموا في لوحات فردية وجماعية من الحجم الكبير رؤى فنية مميزة، صوروا فيها تاريخ الحضارة السورية من الأجداد الأولى في أوغاريت، إلى حضارة تدمر وآثار دمشق القديمة، إضافة إلى مجموعة من لوحات البورتريه التي رسمت بأسلوب جمع بين علم الهندسة والفن التشكيلي بإقبال إبداعي مختلف عن الأسلوب التقليدي.

وأوضح عميد الكلية الدكتور عاصم سلوم أن الكلية افتتحت في «جامعة الرشيد» السنة الماضية، وهذا المعرض جاء نتيجة جهد جماعي قُدّمه 18 طالباً وطالبة منهم 12 من الطلبة الأوائل، شاركوا في ورشة فنية أقيمت خلال العطلة الصيفية، واستمرت ما يقارب شهرين بإشراف أساتذة الكلية، بهدف تدريب الطلاب وتطوير مهاراتهم.

وأشار إلى أن اللوحات، منها تسع فردية، و25 لوحة جماعية، عكست الواقع ورؤية الطالب بشكل فردي أو جماعي كما لى إيراد. إذ قدم الطلاب لوحات عن تاريخ سورية وحضارتها، إضافة إلى لوحات منوعة عبر فيها كل طالب عن أفكار ومشاهداته من خلال الخطوط الهندسية الممزوجة بالفن التشكيلي. معتبراً أن المعرض يؤكد على دور الطلبة في إعادة إعمار بلدهم.

وقال الدكتور محمود حمود مدرس المواد الفنية في الكلية إن الهدف من المعرض الذي نتج عن ورشة العمل، إظهار الجانب الفني لدى الطلاب منذ السنوات الدراسية الأولى. مبيّناً أن نظرة المهندسين المعماري الفنيّة أهمية كبيرة. وأن اللوحات قدّمت بأسلوب واقعي عبر فيها الطلبة عن فهمهم لوضع منطوق مختلفة، وصوروا في لوحاتهم مواضيع من الواقع، منها عن التاريخ وأخرى من مشاهداتهم المختلفة. وقال حمود إن الورشة التدريبية التي أقيمت خلال العطلة الصيفية رفعت من مستوى الطلاب ومقدرتهم على توظيف الجمال بشكل مناسب، والتشاكجية في العمل، وأظهرت الرؤى الفنية الجميلة لدى الطلبة من خلال تبادل الأفكار والمواضيع ضمن أسلوب فني مشترك.

وعبرت الطالبة محمود إيناس الرحمن في لوحتها التي حملت عنوان «تحية إلى تدمر» عن الحزن الذي أصاب هذه المدينة التاريخية وما تعرّضت له من دمار على يد التنظيمات الإرهابية. مشيرة إلى أنها اختارت اللونين الأبيض والأسود لتعبر عن هذه الحالة بتقنية الأكرليك، إذ صوّرت «روليف جانثري» موجوداً في متحف تدمر بطريقة هندسية وفنية. واختارت رسم عابورة الأنثى كموضوع للوحتها التي وسعها «الانعقاد»، وعبرت

المسرح القومي في اللاذقية يدعم المواهب الشابّة بورشات عمل مجانية للهواة



ياسمين كزوم

على خشبة المسرح بشكل سليم يليق بأي عمل مسرحي، فغالبية العاملين في المسرح، إضافة إلى هؤلاء الطلاب، لا يملكون أدنى فكرة عن هذا الموضوع وكيفية العمل عليه والاستفادة منه في العرض. لذلك، وضعت חברتي أمامهم في كيفية تكوين الصورة أو المشهد على خشبة المسرح، وهو ما يختصر معنى كلمة سينوغرافيا التي يكون الديكور أساساً لها. لتأتي معه الألوان والإضاءة لتحصل على سلوح ضوئية تحدد المشهد، وكل هذا حصل في جوّ تفاعلي شاركت فيه الطلاب آراءهم واقتراحاتهم، ونفذنا السليم منها بشكل عملي.

كذلك، قدم ياسر درياني إضاءة على محور المدارس النقدية والدراماتوجيا التي تعرّف المتدربين إلى أدبيات المسرح من خلال الأداء المسرحي. فالدراماتوجيا مصطلح مسرحي ملتبس وغير واضح لدى كثيرين من المسرحيين، لذلك، لجأ إلى مقاربه من خلال الأداء المسرحي وبناء مشهديات مسرحية تشير إلى كيفية الدخول في العمل المسرحي، وإثارة الأسئلة لدى هؤلاء الهواة لتتعلق بما يمكن أن يفعلوه على خشبة المسرح، والمهمات الملقة على عاتقهم، وكيفية التصرف أمام الجمهور وغير ذلك من الأسئلة التي سعوا إلى إيجاد أجوبة عليها بأنفسهم خلال الورشة.

وأعتبر درياني أن الورشة خطوة أولى لتعريف الشباب والريبات بأصول بناء اللبغة المسرحية وكيفية الدخول إلى عالم المسرح، من خلال قراءة النصّ وبناء الغطاء المسرحي والأدوات اللازمة لتحقيق هذه الغاية، من حضور الممثل والإضاءة والديكور. فالورشة عتية أولى لدخول الممثل إلى عالم المسرح من خلال مجموعة مشهديات وتمارين متنوعة. معتبراً أن هذه الورش المسرحية - على رغم ضيق وقتها - تعدّ خطوة أولية لإقامة ورش متخصصة في أكثر من مجال، لدعم هذه المواهب التي تحتاج إلى من يأخذ بيدها، نظراً إلى قلّة المراكز المعنية بهذا المجال.

بدوره، عبر المتدربون عن حماسهم الشديدة للمشاركة في الورشة التي قدّمت لهم كل جديد في المجال المسرحي. إذ أشار منار اسماعيل آغا إلى أنه استفاد بشكل كبير من محاور تاريخ المسرح وإعداد النصّ المسرحي التي عرّفته بمعلومات رمت النواقص الكبيرة الموجودة لديه. لافتاً إلى أن عدداً كبيراً من المشاركين بجذبتهم والتزامهم، أصبحوا جاهزين لتقديم عمل مسرحي متكامل أمام الجمهور. فيما قال يونس عصفور إن أجزاء إعداد الممثل كان له عميق الأثر في إطلاعه على أجزاء عملية ساهمت في إخراج مكوناته وطاقاته على خشبة المسرح. منوهاً أنّ الجميع கொண்டوا استعداد لخوض مرحلة البروفات تحضيرياً لتعليمهم المسرحي الأول الذي سيكون برهاناً حقيقياً على الفائدة العميقة التي حصلوا عليها خلال هذه الورشة.

أيام قليلة تفصلنا عن ختام ورشة العمل المجانية المخصصة للهواة من الشباب التي يقيمها المسرح القومي في اللاذقية، بإشراف خبراء ومختصين في العمل المسرحي، والتي تهدف إلى الكشف عن المواهب الفنية لدى هؤلاء الشباب الذين تتجاوز أعمارهم 17 سنة، لمنحهم فرصة حقيقية لتقديم أنفسهم على خشبة المسرح القومي، المكان الرسمي والوحيد الذي لطالما احتضن مواهب سورية كبيرة وقدمها إلى الجمهور.

ينسب في كل ورشة عمل عدد كبير من الشباب والشابات معظمهم من طلاب الجامعات ممن يجدون في أنفسهم الكفاءة والقدرة على خوض مختلف أنماط المعرفة المسرحية من تمثيل وغناء ورقص وعزف موسيقي. ويؤكد الدكتور محمد اسماعيل بجعل مدير المسرح أن القائمين على الورشة يعولون كثيراً على هذه الطاقات الشابّة التي تملك الكثير من الصدق في التعاطي مع المسرح. لافتاً إلى أن الورشة ستحدّث بعرض مسرحي من إنتاج هؤلاء الشباب أنفسهم، لتكون بمثابة مشروع تخرّج يحمل سمات العمل المسرحي مختلف أنواعه من موسيقي وتمثيل وكتابة وإخراج. ليقدّم إلى الجمهور في الربع الأول من الشهر المقبل على خشبة المسرح القومي. ويشارت أيضاً ضمن فعاليات مهرجان اللاذقية الثقافي الأول على خشبة مسرح «دار الأسد للثقافة» في الربع الأخير من الشهر نفسه.

وأضاف بجعل: ليست هذه الورشة الأولى التي تحتضن المواهب وتسلط الضوء عليها، إنما سبقتها ثلاث ورش ناجحة. وفي كل مرة نقدّم برنامجاً عاماً وفردات تتعلّق بالمشرّفين عليها. ففي هذه الورشة يقوم نخبة من المتخصصين في المجال المسرحي من المسرح القومي وأساتذة أكاديميين من «جامعة تشرين» بتقديم خبراتهم بشكل مكثّف عبر جلسات عمل يومية على مدى شهر كامل، بمعدل خمس ساعات يومياً. وتلاحظ التزام المتدربين بها بشكل كبير، ما يدل على توفيق للمسرح من جهة، وسعينا لنبقي مرفقاً ثقافياً مفتوحاً أمام هذه الطاقات من جهة أخرى، مستمدّين الدعم مادياً ومعنوياً من مديرية المسارح والموسيقى ووزارة الثقافة، لتكون هذه الدورات مجانية ومناحة للجميع، وحالياً، سيتابع هؤلاء المتدربون البروفات اللازمة لتقديم عملهم المسرحي، ليكون العرض مطابقاً للأمل إضافة إلى خشبة المسرح القومي. وتتوّع المحاور المسرحية التي تشملها الورشة من تاريخ المسرح بإشراف الدكتور يوسف شاهين، وحركة ولياقة مع الفنان نضال عديرة، إضافة إلى اللغة المسرحية وخصوصيتها بإشراف بجعل، وفن السينوغرافيا الذي تحدّث عنه الفنان التشكيلي محمد بدر حمدان قائلاً: ركزت على تعليم الطلاب دروساً عملية حول تنفيذ السينوغرافيا

المعانة التي تعيشها المرأة نتيجة الظروف الراهنة والعمل للخروج منها وتحطيم القيود من حولها. معتقدة الألوان الحارة والتي شكلت نوعاً من الصراع اللوني.

وأشارت الذهبي إلى أن المعرض ساهم في تطوير مهاراتهم كطلاب، وآليات عملهم واستخدامهم الألوان ومستوى أفكارهم، ليقدّموا ما في داخلهم على رغم الظروف التي تعيشها سورية، ليؤكدوا أن العمل والفن مستمران. وأنّ جيل الشباب قادر على التطور وتقديم الأفضل دائماً.

وعبرت رفاه كريم في لوحتها عن معاناة الأسرة، إذ رسمت الوجود بشكل هندسي يوحى بمعاناة كل فرد مع مزج لوني متناقض ومساحات ضوئية تعبر عن الأمل والفرح المنشودين.

ورأى الدكتور المثني على، أستاذ في كلية الهندسة الهندسة المعمارية في جامعة دمشق، أن ما قدّم في معرض «أنا مختلف» كان أمراً متميزاً ومختلفاً فعلاً. وقال إن الأعمال التي قدّمها طلاب السنيتين الأولى والثانية عبرت عن فنانين حقيقيين مزجوا بين الرياضيات في الهندسة والفن التشكيلي في الفنون الجميلة من تصوير زيتي ونحت وهندسة داخلية. مشيراً إلى أن هذا يقدم تجربة رائدة أعطت الطالب منذ السنوات الدراسية الأولى خبرة ومهارة في مزج الفنون وأبعاد اللوحة والتعامل مع الألوان، وتقديم لوحة جماعية بفكرة ورؤية وروح واحدة أظهرت الجانب الفني مع الهندسة المعمارية.

يذكر أن «جامعة الرشيد» الخاصة أسست منذ أربع سنوات، ويصل عدد طلابها في كليات الصيدلة والهندسة بفروعها المختلفة والإدارة إلى سبعمئة طالب وطالبة.